

حرفياً ، فإن الرجل « النموذجي » حقاً ، في عصر من العصور هو ، مثل الرجل الممثل لأمة ، رجل لا هو بالكبير المفرط ، ولا بالصغير المفرط ، ولست أقصد به الانسان المتوسط الشهواني<sup>(١)</sup> .

غير أن الإنسان الذي لم يكن له شأن لا يمكنه إلا أن يمثل عصرًا غير ذي شأن — وما من عصر في التاريخ قابل للإهمال من حيث هو عصر ، على حين ان الاستثنائية ذاتها ، في رجل عظيم حقاً ، يجب أن تحملنا على الشك في أنه ليس « نموذجياً » تماماً . واعتقد أننا لو استطعنا أن نتناول شعراءنا الثلاثة على أنهم ممثلون لعصورهم تمثيلاً كاملاً لرأينا أن كلاً منهم كان محدوداً بعصره بطريقة لم يكونوا محدودين بها . وجملة القول اننا نتناول هؤلاء الرجال على أنهم نموذجيون مجرد أن نجدهم غير نموذجيين . ذلك لأن الانسان يمكن أن يكون غير نموذجي ، لا بمجرد كونه متخلفاً عن عصره ، أو سابقاً عليه ، بل بكونه فوق عصره . ولا ريب أنه يجب ألا نفترض أن رجالاً كهؤلاء يشاطرون عصرهم كل آرائه ، فهم يشاطرون في المشكلات ، ويشاطرون في اللغة التي تناقش بها المشكلات — غير أنهم قد يتنكرون لكل الحلول السائدة ، وحتى حين يعيشون حياة اجتماعية أو عامة فإنما يكون لهم عزلة أكثر من غالبية الرجال . ولا بد أن تكون خاصتهم النموذجية ، اذا كانوا نموذجيين ، شيئاً نحسّه ولكننا لا نستطيع أن نصونه إجمالاً .

وهناك قدر كبير لا نعرفه عن دانتى الإنسان ، وهناك قليل جداً مما نعرفه عن شكسبير . أما حياة جوته فيعرف عنها قدر كبير . وأعترف إنني لست واحداً من أولئك الذين يعرفون كثيراً جداً ، غير أنني كلما ازدادت إحاطة بجوته ، من أعماله ، ومن حواشيه عليها ، وجدت ان إمكانية مطابقتها مع عصره تغدو أقل ، وإنني لأجده في بعض الأحيان متعارضاً كل التعارض مع عصره ، وربما بلغ من كمال التعارض أن يساء فهمه إساءة فاحشة ، وهو يبدو لي كمن عاش أكثر خصباً

(١) L'homme Moyen Sensuel .